جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الضمير ومفسره
دراسة في التنبؤ باللبس
في شروح سِقْط الزَّنْد

إعداد
د/ هبة هلال فوزي هلال
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الإسكندرية

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الضمير ومفسره دراسة في التنبؤ باللبس في شروح سِقْط الزَّنْد

هبة هلال فوزي هلال
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: h.halex2030@gmail.com

الملخص:
جاءت فكرة البحث لدراسة علاقة الضمير بمفسره في مدونة شعرية ثرية مثل ديوان سِقط الزند لأبي العلاء المعري، ولا تقف الدراسة عند عتبات تتبع وصف الشكل القواعدي المتحقق لعلاقة الضمير بمفسره في الديوان، لكنها تبحث هذه الظاهرة بعين شرَّاح الديوان؛ انطلاقا من مسلمة مفادها أن أي شارح دينه وديدنه هو الإيضاح والتفسير؛ ومن ثم التصدي لكل ما يمكن أن يكون محتملا للبس أو غموض أو إيهام على أي مستوى من المستويات اللغوية، فبحثت الدراسة عن دوافع هؤلاء الشراح وأسبابهم لتناولهم للمواضع التي نصوا فيها على مفسر الضمير؛ ولِمَ يمكن أن تكون هذه المواضع موضع لبس للقارئ أو المتلقي فيما يخص علاقة الضمير بمفسره؟ إن الدراسة قد استطاعت الوصول إلى تسعة أسباب تنبأ الشراح – مجتمعين أو منفردين – من خلالها أن تكون مواضع لبس وأسبابا للإيهام والغموض في فهم الضمير على وجهه الصحيح، ولهذا كانت – هذه الأسباب – دافعا لتقرير الشارح – أو الشراح – للنصّ على مفسر الضمير. ولا أبالغ حين أقول إن في بعض الأحيان قد كان مدار شرح البيت الشعري كاملا هو بيان مفسر الضمير فحسب! في ظاهرة تستحق دراسة منفردة لدراسة ما وراء اللغة لهذه الشروح، ويأتي سبب اختيار أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت٤٤٩هـ) لما لصاحبه من تمكن من اللغة وتحكم بأدواتها، رغم كونه ليس من رجال عصر الرواية! ومن جانب آخر ثراء الديوان ونشره مصحوبا بشرح ثلاثة من الأعلام، وقد طبق البحث المنهج الوصفي بخطواته: الاستقصاء: والإحصاء: والتصنيف: والتحليل: واستنتاج النتائج.

الكلمات المفتاحية: الضمير، مفسر الضمير، التنبؤ باللبس، شروح سقط الزند.

The pronoun and its interpreter: A study in predicting confusion in explanations of the fall of the ulna

Heba Hilal Fawzi Hilal
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Alexandria University, Arab Republic of Egypt.
Email: h.halex2030@gmail.com

Abstract:
The idea of the research came to study the relationship of the pronoun with its interpreter in a rich poetic collection, such as the collection of The Fall of Zend by Abu Al-Ala Al-Maarri. The study does not stop at thresholds that follow the description of the grammatical form achieved for the relationship of the pronoun with its interpreter in the collection, but it examines this phenomenon with the eyes of the commentator of the collection. Based on the axiom that any explainer of his religion and religion is the clarification and interpretation; Then, to confront everything that could be potentially confusing, ambiguous, or misleading at any linguistic level, the study looked for the motives of these commentators and their reasons for dealing with the places in which they stipulated the interpreter of the pronoun. Why could these situations be a source of confusion for the reader or recipient regarding the relationship of the pronoun to its interpreter? The study was able to find nine reasons that the commentators - together or individually - predicted would be areas of ambiguity and causes of illusion and ambiguity in understanding the pronoun in its correct manner. Therefore, these reasons were an incentive for the commentator - or commentators - to decide to stipulate an interpreter of the pronoun. I am not exaggerating when I say that sometimes the whole point of explaining a poetic verse is merely a statement of the interpreter of the pronoun! It is a phenomenon that deserves a separate study to study what is behind the language of these explanations. The reason for choosing Abu Al-Ala Ahmad bin Abdullah bin Suleiman Al-Maarri (d. 449 AH) comes because of his mastery of the language and control of its tools, despite the fact that he was not one of the men of the era of the novel! On the other hand, the collection was rich and published, accompanied by an explanation of three famous figures. The research applied the descriptive method in its steps: investigation: statistics: classification: analysis: and deducing results.

Keywords: Pronoun, Interpreter of pronoun, Prediction of confusion, Explanations of the ulna prolapse.

المهاد النظري

مشكلة البحث، وأهميته:

إن المكتبة النحوية عامرة بدرس أنواع الضمائر في العربية، وشروط استعمالها ودلالتها، لاسيما ضمير الغيبة ومفسره الذي تتصل به مجموعة قواعد خاصة تنظم إنتاجه واستعماله بخاصة، والضمائر بعامة.

هذا على المستوى القواعدي النظري، أما على المستوى التطبيقي فمنذ القدم نجد كتب التفاسير خير متون تقدم وجهات نظر أصحابها في دور الضمائر في النص القرآني على المستوى التركيبي والدلالي، ولا نعدم أن نجد إشارات لافتة للزمخشري [١] وللبيضاوي [٢]، ولأبي حيان الأندلسي [٣]، ولغيرهم من رجالات التفسير الذين لهم باع لغوي يدلون بآرائهم فيما يتعلق بدور الضمير ومرجعه في السياق القرآني.

وقد استمر الحال في الدراسات الحديثة في دراسة الضمير في ظل القرآن الكريم، ومن هنا جاءت فكرة البحث لدراسة علاقة الضمير بمفسره في مدونة شعرية ثرية مثل ديوان سِقط الزند لأبي العلاء المعري، ولا تقف الدراسة عند

---

١) الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٢٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ٦٣/٣.

٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٣٠٨/٣.

٣) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٣٣٠/٧-٣٣١.

عتبات تتبع وصف الشكل القواعدي المتحقق لعلاقة الضمير بمفسره في الديوان، لكنها تبحث هذه الظاهرة بعين شرَّاح الديوان؛ انطلاقا من مسلمة مفادها أن أي شارح دينه وديدنه هو الإيضاح والتفسير؛ ومن ثم التصدي لكل ما يمكن أن يكون محتملا للبس أو غموض أو إيهام على أي مستوى من المستويات اللغوية، فبحثت الدراسة عن دوافع هؤلاء الشراح وأسبابهم لتناولهم للمواضع التي نصوا فيها على مفسر الضمير؛ ولِمَ يمكن أن تكون هذه المواضع موضع لبس للقارئ أو المتلقي فيما يخص علاقة الضمير بمفسره؟

إن الدراسة قد استطاعت الوصول إلى تسعة أسباب تنبأ الشراح – مجتمعين أو منفردين – من خلالها أن تكون مواضع لبس وأسبابا للإيهام والغموض في فهم الضمير على وجهه الصحيح، ولهذا كانت – هذه الأسباب – دافعا لتقرير الشارح – أو الشراح – للنصّ على مفسر الضمير. ولا أبالغ حين أقول إن في بعض الأحيان قد كان مدار شرح البيت الشعري كاملا هو بيان مفسر الضمير فحسب! في ظاهرة تستحق دراسة منفردة لدراسة ما وراء اللغة لهذه الشروح.

ويأتي سبب اختيار أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت٤٤٩هـ) لما لصاحبه من تمكن من اللغة وتحكم بأدواتها، رغم كونه ليس من رجال عصر الرواية! ومن جانب آخر ثراء الديوان ونشره مصحوبا بشرح ثلاثة من الأعلام، هم: [١]

١) أبو العلاء المعري، شروح سقط الزند، تحقيق: مصطفى السقا – عبد الرحيم محمود – عبد السلام هارون – إبراهيم الإبياري – حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م، ١/د وما بعدها. وهذه النسخة هي التي اعتمدت عليها الدراسة.

١- أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني التبريزي (ت ٥٠٢هـ).

٢- أبو محمد عبد الله بن محمد السيد البَطَلْيوسي (ت ٥٢١هـ).

٣- صدر الأفاضل قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي (ت ٦١٧هـ).

وكل عَلَمٍ منهم له ما يميزه، فالتبريزي أقدمهم شرحا لديوان أبي العلاء، وقد قرأه عليه. أما البطليوسي فيمتاز بكثرة التعرض للتحقيقات اللغوية والمسائل النحوية. والخوارزمي يمتاز بعمق غوصه في معاني أبي العلاء وبديع صوره.

منهج البحث وإجراءاته:

طبق البحث المنهج الوصفي بخطواته: الاستقصاء: والإحصاء: والتصنيف: والتحليل: واستنتاج النتائج، فقامت الدراسة على تحليل عينة من أبيات شروح سقط الزند (حوالي واحد وسبعين شاهدا) على مدى أجزائه الأربعة، تنوعت هذه الشواهد بين الإجماع على النص على مفسر الضمير من الشراح الثلاثة (أعلى درجات التنبؤ باللبس)، أو تقرير شارحين اثنين فحسب، أو انفراد شارح واحد بالإشارة إلى مفسر الضمير (أدنى درجات التنبؤ باللبس).

وقد قسمت الباحثة أسباب التنبؤ باللبس – تبعا لما درسته من شواهد – إلى تسعة أسباب، أكثره يرجع إلى المفسر، ومنها ما يرجع إلى الضمير، وقد رُتبت تنازليا تبعا لشواهد كل نقطة، وهي:

١- ضمير مفسره متباعد.

٢- تفكيك الضمائر (ضمائر متعددة ومفسرات متعددة).

٣- مفسر الضمير في تركيب إضافي.

٤- مفسر الضمير اسم مبهم.

٥- توافق الضمائر (ضمائر متعددة ومفسر واحد).

٦- ذكر لازم من لوازم المفسر.

٧- الاختلاف في مفسر الضمير.

٨- مفسر الضمير لم يذكر صراحة.

٩- مفسر الضمير كلمة مشتركة.

وتحت كل نقطة من النقاط السابقة تُحلل الشواهد التي اتَّفَق على النص على مفسر الضمير فيها غير شارح، بوصفها أعلى درجات توقع اللبس من وجهة نظر الشراح ويتم التدرج إلى الوصول بالتحليل إلى بعض النماذج الفردية لكل منهم، أي إن الدراسة تبدأ بأعلى درجات توقع الإيهام واللبس وتنتهي بأدنى درجاته في كل سبب من أسبابه؛ محاولة الوصول إلى الأسباب التي دفعت إلى توقع الإيهام أو أنذرت باللبس. وقد أحالت الدراسة في الهامش إلى الباقي من الشواهد في كل باب من الأبواب متبوعا بأول حرف من اسم الشارح الذي تولى شرح المفسر؛ فحرف (ت) للتبريزي، و(ب) للبطليوسي، و (خ) للخوارزمي.

وبناءً على ما تقدم بُني البحث على مهاد نظري يعرض للخطوط النظرية الرئيسية للبحث فيما يخص الضمير واللبس، ثم الشق التطبيقي – الذي يُعد متن البحث وينقسم إلى تسعة مباحث فرعية، كل منها يناقش ويحلل سببا من الأسباب التي تُنبئ باللبس لدى الشارحين، ثم نتائج البحث، وأخيرا ثَبَت المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة

ثمة عدد كبير من الدراسات التي تناولت الضمير والاختلافات في مفسره – إن وجدت – وكان مجال تطبيقها القرآن الكريم، ومنها (مرتبة تاريخيا):

- (من تصريف الضمير في القرآن الكريم) لعلي النجدي ناصف [١]

١) علي النجدي ناصف، من تصريف الضمير في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء ٤٣ (١٩٧٩م).

وفيها تناول الكاتب ثلاث أمثلة من القرآن الكريم جرى فيها تصريف الضمير خلاف مقتضى الظاهر، ومناقشة سر هذا الخلاف وأسراره الدلالية.

- (مرجع الضمير في القرآن الكريم – مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب) د. محمد حسنين صبره. [١]

وتناول نوعا واحدا من أنواع الضمائر في القرآن الكريم، وهو ضمير الغائب المبني على حرف الهاء، وناقش المواضع التي دار فيها الخلاف بين المفسرين في مرجع الضمير في مجال البحث.

- (دراسات نحوية لأنماط الضمير (إيا) في القرآن) محمد عزيز عبد المقصود.[٢]

حيث ركزت الدراسة على الضمير (إيا) وما يتبعه من لاحقة تضفي عليه معنى التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة. ومعانيها المختلفة في سياق القرآن الكريم.

- (مرجع الضمير واتصاله وانفصاله في العربية: دراسة تطبيقية في القرآن الكريم) عمر محمد حمودة عطا المنان [٣].

وقد تناولت الدراسة غير حكم من أحكام الضمير مع مرجعه في إطار النص القرآني، من مثل: أنواع الضمائر، ومرجع الضمير وتقدمه أو تأخره عن الضمير، واختلاف نوع الضمير مع مرجعه، واتصال الضمير بعامله وانفصاله عنه، وغيرها من الأحكام.

---

١) محمد حسنين صبره، مرجع الضمير في القرآن الكريم – مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب، دار غريب – القاهرة، الطبعة الثانية – ٢٠٠١م.

٢) محمد عزيز عبد المقصود، دراسات نحوية لأنماط الضمير (إيا) في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد ٢٥– ٢٠٠٨م.

٣) عمر محمد حمودة عطا المنان، مرجع الضمير واتصاله وانفصاله في العربية – دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤، عدد ١٠ (٢٠٢٠).

مصطلحات البحث

شاع في الحقل النحوي استعمال مصطلحات عدة للدلالة على ما يعود عليه ضمير الغيبة لفك إبهامه، وقد آثر البحث في عنوانه ومتنه استعمال مصطلح (المفسر) [١] دون غيره من مصطلحات اشتُهرت في كتب التراث، من مثل (المرجع) و(العائد)؛ لما له من معنى دلالي مقصود متعمد، فالغاية من البحث وشرّاح الديوان هي التفسير والإبانة، وواضح ما لهذا المعنى من علاقة دلالية متضادة مع اللبس الذي يتضمنه العنوان، وذا المفسر خاص بضمير الغيبة، الذي بدونه يصبح الضمير كلمة مبهمة، " بل لا يُقبل في الاستعمال" [٢]. وتقوم الدراسة على بيان أسباب التنبؤ به. ومن مصطلحات الدراسة كذلك

١) استخدم هذا المصطلح في كلا مؤلفات المفسرين والنحاة، أما المفسرين فنحو: أبي حيان في البحر المحيط، ٥٠٥/١. وابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، التفسير القيم، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال– بيروت، ١٤١٠هـ، ١/ ٣٩٥. وابن عرفة، محمد بن محمد التونسي (ت ٨٠٣هـ)، تفسير ابن عرفة، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ٢٢٠/٣. أما النحاة فنحو: ما جاء في أمالي ابن الحاجب، ١/ ٢١٩. وعند ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٧٢/١. والجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد (ت ٨٨٩هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٤٢٣هـ– ٢٠٠٤م، ٢٨٤/١.

٢) د. أحمد عبد العظيم، القاعدة النحوية – دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م. ص ١١٨.

مصطلحا (تفكيك الضمائر) و(اتساق الضمائر) [1] ؛ اعتمادا على بحث سابق ناقش المصطلحات الخاصة بعود الضمائر على مفسر واحد أو متغاير.

الضمير واللبس

إن لاستعمال الضمير في النصوص خصوصية وتميزا؛ لما له من قدرة على الإيجاز وأمن اللبس، ولعلنا نستغني بقول ابن جني عن الضمائر وخصائصها، حيث يقول: "الأسماء المضمرة إنما رُغب فيها، وفُزع إليها، طلبا للخفة بها بعد زوال الشك بمكانها. وذلك أنك لو قلت: زيد ضَرَب زيدًا، فجئت بعائده مظهرا مثله، لكان في ذلك إلباس واستثقال.

أما الإلباس فلأنك إذا قلت: (زيد ضربت زيدا) لم تأمن أن يُظن أن زيدا الثاني غير الأول، وأن عائد الأول متوقع مترقب. فإذا قلت: (زيدٌ ضربته) عُلِمَ بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزيد المذكور لا محالة ....

وأما وجه الاستخفاف فلأنك إذا قلت: العبيثرانُ شممته، فجعلت موضع التسعة واحدا." [2] فابن جني في معرض كلامه عن الضمير المتصل أشار إلى مزايا استعمال الضمير في التواصل اللغوي، فهو من ناحية أبعد للبس وأظهر للكلام، وهو الغاية من التواصل اللغوي، ومن ناحية أخرى أخف لفظا من أي مفسر وأوجز للجملة.

والحق قد احتل الضمير مكانه في التأليف النحوي قديما وحديثا، فالضمائر – أو المكنيات[3]– "ما وضع لمتكلم أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظا

---

١) محمد محمود القاضي، تفكيك الضمائر – دراسة في المصطلح والقضية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ٣٩، ج١، (٢٠٢٠م).

٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥/٢.

٣) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن – علي سيد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م، ٩٦ /١.

أو معنى أو حكما"[١]. وقد تناوله القدماء والمحدثون مرة بحسب تصنيفه بين الأسماء والحروف، وثانية بحسب استعماله ظاهرا ومستترا ومحذوفا، وثالثة كونه من المعارف أو النكرات، وغيرها من القضايا التي نالت من المناقشة على مدار التأليف النحوي القديم والحديث كثيرا.

وليس من هدف الدراسة تتبع تفاصيل هذه القضايا بقدر التركيز على قضية عود الضمير على مفسر سابق، هذا المفسر هو الحاكم في فهم الضمير، وهو السبب في تعريف الضمير في رأي سيبويه، وهذا معنى قوله: "وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يُحِدَّث قد عرف مَن تعني وما تعني، وأنك تريد شيئا يعلمه" [٢]، وهو أيضا معنى قولهم: "لا يُضمر إلا ما قد عُرف"[٣].

وهو ما يحدث حال حذف المفسر كذلك، إذا عُرف واشتهر، يقول ابن الشجري: "يعود الضمير إلى معلوم قد تقرر في النفوس، فقام قوة العلم به، وارتفاع اللبس فيه مقام تقدم الذكر له، كقوله تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ" [٤]، و" مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ " [٥] أضمر الأرض". [٦]

---

١) ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (ت ٦٤٦هـ)، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر صالح سليمان، دار عمار – الأردن ودار الجبل – بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ٢/ ٥٢١.

٢) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية – ١٩٧٩م. ٦/٢.

٣) شهاب الدين الأندلسي، أحمد بن محمد بن محمد البجائي (ت ٨٦٠هـ)، الحدود في علم النحو، تحقيق نجاة حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، العدد ١١٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ١/ ٤٧٦.

٤) الرحمن: ٢٥.

٥) فاطر: ٤٥.

٦) ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩١م، ١١٧/٣.

إن القاعدة النظرية للضمير تحكم بوجود المفسر، لكن النصوص والسياق هي التي يبين فيها إمكانات توالي الضمائر، بل وتعدد مفسراتها، وأثر ذلك على التركيب لأن "الحاكم في هذه القضية هو القرينة السياقية، فهي التي تحدد مرجعا للضمير، ومن ثم سكت النحاة عن الكلام فيما إن تعددت الضمائر وتوالت في التركيب، فهل يجب عودها إلى مرجع واحد، أو يمكن تغير المرجع بحسب السياق، ولما كانت القضية تركيبية، أي لا تظهر معالمها إلا من خلال وجود نص معتمد، فكان لابد من الرجوع إلى أقوال من كَتَبَ في التفسير من أهل اللغة عند تعرضهم لمثل هذه القضية"[١]. لكن القضية لا يُحكم عليها في ظل كتب التفسير فحسب، فيمكن – كذلك – من خلال التطبيق على المتون الأدبية وكلام الشراح وما وراءه [٢] أن يُستنتج موقفهم من مثل هذه القضايا التي مازالت تحتاج إلى حكم نابع من استقراء النصوص، وهل أدت إلى غموض أو إخلال [٣] في نسق التركيب أو لا؟

من الطبعي أن يفهم المتلقي الضمير ويعرف مفسره، لكن حين نجد الشارح في المدونة الأدبية يتدخل ليوجه المتلقي إلى المفسر يصبح الأمر إشارة لافتة، تُتَرجم أن القارئ – من وجهة نظره – سيقابل صعوبة قد تصل إلى حد اللبس في فهم مفسر الضمير، وإلا، لِمَ يتكلف ويُشِير إليه؟ أو لِمَ اقتصر في بعض الأحيان في شرح البيت على تبيان مفسر الضمير فقط؟!

---

١) محمد محمود القاضي، تفكيك الضمائر، ص ٣٧٢.

٢) أقصد به مصطلح ما وراء اللغة؛ أي شرح اللغة باللغة، انظر تطور المصطلح: ري–بوف، جوزف، الميتالغة – مقدمات ومعطيات أولية، ترجمة ونشر مركز الإنماء القومي – لبنان، مجلة العرب والفكر العالمي، ع ٨، ١٩٨٩م.

٣) عد الزمخشري أن الاختلاف في عود الضمائر المتعاقبة نوعا من اختلال النظم، الكشاف، ٦٣/٣

وأسباب اللبس اللغوي متباينة، منها أن اللبس نفسه نسبي فـ "الإلباس في الكلام يكتسب صفة النسبية"[١] لاسيما أن الشاعر والشراح أنفسهم ليسوا من عصر واحد؛ ومن ثم لغتهم وتوقعاتهم اللغوية متغايرة. وأيضا، ومع كون "أمن اللبس أهم ما تحرص عليه اللغة"[٢] فإن المبدع قد يقصد التعمية في المعنى، أو قد يبالغ في توظيف الأساليب المجازية التي تؤدي إلى الغموض [٣]، وغيرهما من مسببات اللبس التي تغري الشارح بفك شفرة هذا الغموض.

إن اللغة في قواعدها تسعى حثيثا للبيان والوضوح، والمتكلم – تبعا لغرضه– يَبين أو يُغمض، يظهر أو يُلبس؛ لذا وُجد في الحقل اللغوي من تتبع سمت اللبس المتعمد [٤] في الاستعمال العربي على مستوى الأداء، لا على مستوى القواعد، وظهرت الدراسات [٥] التي تبحث أوجه الإضمار القولي الاستعمالي؛ اعتمادا على مبدأ أن الإنسان يعتمد عدم المباشرة في كلامه. وقد ناقش النقاد قديما المعاظلة في الشعر، بوصفها نوعا من أنواع تراكب الكلام وتداخل أجزائه؛ مما حدا ببعضهم بتصنيفه تحت باب سوء النظم [٦] لما يسببه من خلط.

---

١) إبراهيم محمد عبد الله، القاعدة النحوية في ضوء تقييدها بأمن اللبس أو خشية الوقوع فيه، التراث العربي، مج ٢٦، ع ١٠١، ٢٠٠٦. ص ٢١٠.

٢) تمام حسان، أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية، مجلة كلية دار العلوم، ع ١، ١٩٦٩. ص١٢٤.

٣) السابق، ١٣٦ وما بعدها.

٤) محمد مرتضى صادق، اللبس المتعمد في الاستعمال العربي أنماطه وأغراضه، مجلة كلية الآداب، مج ٨٣، ج ١٤ (٢٠٢٣ م).

٥) كاترين كيربرات – أوريكيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – ٢٠٠٨م.

٦) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، الصناعتان، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية. ص١٦٨.

إن مسببات اللبس التي يستشعرها الشارح ولا يبين اللثام عنها، ولكن رد فعله وأداؤه اللغوي في شرحه لمفسر الضمير فهي – وأقصد هذه المسببات – ما تحتاج دراسة وتفتح لنا بابا لإعادة قراءة شروح المتون الأدبية في تراثنا القيم. ولنبدأ في الجزء التالي في مناقشة هذه الأسباب.

١ – ضمير مفسره متباعد

هذا العنصر لجأ الشارح – أو الشراح – إلى تحديد مفسر الضمير لأن المفسر يسبق الضمير ببيتٍ شعري أو أكثر؛ مما يخلق مساحة تركيبة واسعة بين الضمير ومفسره خالقا فرصة للبس، وتزداد فرص اللبس حين توجد (مشتتات) يمكن أن تصرف الذهن عن المفسر الصحيح للضمير إلى غيره من عناصر دلالية في التركيب. لذا كان من الواجب من وجهة نظر الشارح أن يضع مفسر الضمير – والحال كذلك– ضمن دائرة الضوء للقضاء على أية فرصة لسوء الفهم بسبب الخطأ في مرجعية الضمير.

ويقابلنا – مثالا– على بُعد المفسر عن ضميره مما يسمح بفرصة لسوء الفهم قول أبي العلاء في البيت الحادي والأربعين من قصيدته (من الوافر) [١]:

٤١ – بنـاتِ الخيـل تَعرِفُهـا دَلُـوكٌ وصَـــــارِخَةٌ وآلُـــــسُ واللُّقَـــــانُ

ثم استعمل ضَمير في البيت الخامس والأربعين يعود على الخيل [٢]؛ حيث قال:

٤٥ – وكـائِنْ قـد وَرَدْتَ بِهـا غَـدِيرا وللمُهَجَـــــات بِـــــالرِّيِّ اِرتِهـــــانُ

فنصَّ التبريزي: "(بها) يعني بالخيل "[٣]، وكذا فعل البطليوسي. [٤]

---

١) القصيدة الثالثة التي مطلعها (١٧٢/١):

مَعَانٌ من أحبتنا معانُ تُجيب الصاهلات به القِيَانُ

٢) سيناقش البحث النقطة الخاصة بكون المفسر في تركيب إضافي في مبحث منفصل.

٣) شروح نقط الزند ٢٠٩/١.

٤) السابق.

أما عن سبب ارتفاع فرص تنبؤ الشارِحَين باللبس في عود هذا الضمير فيظهر من خلال تحليل الشاهد؛ حيث يبعد الضمير عن مفسره بمسافة أربعة أبيات شعرية، ومن ناحية أخرى فإن الشاعر بعد ذكر الخيل وصفاتها من حيث السرعة من خلال تشبيهها بالقطاة في البيت الثاني والأربعين:

٤٢- كـأن قَطـاَةَ أعْجَزِهـا قَطَـاةٌ أُدِيـف بِمَحْجَرَيْهـا الزَّعْفَـرانُ

تحول لوصف عدو الممدوح في البيت الثالث والأربعين، ثم وصف الممدوح نفسه وكرمه وسخاء عطاياه في البيت الرابع والأربعين.

٤٣- كـأن جَنَاحَهـا قلـبُ المُعـادِي وَلِيَّـكَ كلمـا اعتكـر الجَنَـانُ

٤٤- مُعِيـدٌ مُبْـدِئٌ فَـالأمُّ ممـا فَعَلـتَ البِكـرُ وابنتهُـا العَـوَانُ

ثم العود ثانية في البيت الخامس والأربعين إلى ذكر الخيل، هذا الالتفات بين عدد من المعاني يعظم فرص اللبس التي قد يقع فيها القارئ، لاسيما مع وجود مشتتات قد ينصرف إليها الذهن في عود الضمير، منها ذكر الأم والبكر في البيت الرابع والأربعين واتفاقهما تأنيثا مع الضمير. هذه الأسباب دفعت الشارحين إلى النص صراحة ومباشرة على عود الضمير، بل دفعت الخوارزمي – الشارح الثالث– أن يذكر الأمر ضمنا خلال شرحه، إذ قال: " يقول: كم أرويت خيلك وقد عز الماء، حتى قتلت به النفوس وهي ظِماء" [١]، فذكر الخيل لينبه إلى أن الكلام عن الخيل وليس عن أي ما ذُكر سابقا في الأبيات.

ومما يُشبه المثال السابق قول أبي العلاء في ثالث أبيات قصيدته (من الطويل) [٢]:

---

١) شروح نقط الزند ٢٠٩/١

٢) في القصيدة الثامنة والأربعين التي مطلعها (١٠٤٦/٣):

هو الهجرُ حتى ما يُلِمُّ خيالُ وبعضُ صدودِ الزائرين وِصالُ

٣-إِلَـى حـارِمٍ قـاد العِتَـاقَ سَـوَاهمًا لهـا مـن نَشـاطٍ بالكُمَـاةِ زمَـالُ

وعاد الشاعر واستعمل ضميرا مفسره (حارم) في البيت العاشر، حيث قال:

١٠-وجـادَ عليهـا الـرَّكضُ والضَّـربُ بَعْـدَما أَضَـرّ بهـا مَطْلٌ وطـال سُـؤالُ

وقد اقتصر شرح التبريزي للبيت على تحديد مفسر الضمير، حيث قال: "الهاء في (عليها) راجعة إلى (حارم) التي تقدم ذكرها"[١]. أما الخوارزمي فأكد مفسر الضمير في معرض شرحه للبيت. وما دفع كلا الشارحين إلى النص على مفسر الضمير هو بُعد المسافة بين المفسر وضميره من ناحية، ومن ناحية أخرى أن الشاعر منذ البيت الخامس الذي يقول فيه:

٥-فـوارسُ قَوَّالُـونَ لِلخَيـلِ أَقْـدِمِي وَلَـيْسَ علَـى غَيْـرِ الـرُّءُوسِ مَجَـالُ

قد شرع قد وصف الجنود وحالهم في المعارك وأوصاف سلاحهم. وما زاد من فرص اللبس أن البيت التاسع في القصيدة:

٩-حَكَـتْ رَوْنَـقَ الْبِـيضِ الحِسـانِ وَفِعْلَهـا ولـيس لهـا إلّا الغُمُـودَ حِجَـالُ

يدور حول السيوف وشبهها بالغانيات، وقد ينصرف ذهن القارئ إلى أن الضمير في (عليها) في البيت التالي يعود على تلك البيض، لاسيما مع الاتفاق تأنيثا وبعد الشقة عن (حارم) المقصودة.

ومن انفرادات الخوارزمي في شرح مفسر الضمير ما جاء في شرحه لبيت أبي العلاء الحادي والثلاثين (من الوافر) [٢].

٣١- وليـلٍ خَـاف قَـوْلَ النَّـاسِ لمّـا تَـوَلَّى سَـارَ مُنْهَزِمًـا فَعَـادَا

---

١) شروح سقط الزند ١٠٥٤/٣.

٢) من قصيدته الثالثة والثلاثين التي مطلعها (٧٧٠/٢):

تُفَديك النفوسُ ولا تُفادَى فَأَدْنِ الوصلَ أو أَطِلِ البِعادا

حيث جاء المفسر (ليل) للضمير الذي ذُكر في البيت الرابع والثلاثين [١].

٣٤- جَعَلْتَ النَّاجِياتِ عليهِ عَوْنًا فَلَمْ تَطْعَمْ ولا طَعِمَتْ رُقَادَا

فقال الخوارزمي: "الضمير في (عليه) لليل" [٢]؛ وما دفع الخوارزمي لتوقع اللبس في عود الضمير، بُعد المسافة (ثلاثة أبيات) بين المفسر وضميره، ومن ناحية أخرى فإن الشاعر قد التفت إلى مدح الممدوح في البيت الثالث والثلاثين:

٣٣- كأنّكَ مِنْ كَواكِبِهِ سُهَيْلٌ إذا طَلَعَ اعْتِزالًا وانْفِرَادَا

ثم جاء البيت الذي يشتمل على الضمير المذكور ليدور حول السراع من الإبل، لهذا كان من الواجب النص على مفسر الضمير من وجهة نظر الشارح.

وقد تقل درجات توقع اللبس إلى أدنى درجاتها – إذ لا توجد من الأسباب أو الدوافع التركيبية أو الدلالية للتنبؤ باللبس – ومع ذلك يختار الشارح أن ينص على مفسر الضمير، وهو ما نجده كثيرا لدى الخوارزمي، فمثلا نجد قول أبي العلاء (من الطويل) [٣]:

٢٣-ضَرَبن مَلِيعًا بالسَّنابِكِ أربَعًا إلى الماءِ لا يَقْدِرْنَ منه على مَعْنِ

فنجد الخوارزمي يقول: " الضمير في (منه) للماء"[٤] في ثنايا شرحه للبيت، والحديث حول حمر الوحش التي قد يمر عليها ليالٍ أربعا ولا تجد يسيرا

---

١) في هذا البيت سبب آخر يتعلق بتوقع اللبس، ألا وهو تعدد الضمائر في البيت الواحد لغير مفسر؛ حيث يشركه معه ضمير الخطاب في الكلام، وواضح قوة ضمير المخاطب ووضوحه، وعلى أية حال لهذه النقطة فضل بيان فيما يستقبل من البحث.

٢) شروح سقط الزند ٢/٧٩٥.

٣) في قصيدته الحادية والأربعين التي مطلعها (٢/٩٠٧):

نَقِمت الرضا حتى على ضاحك المُزن فلا جادني إلا عَبُوس من الدجنِ

أما البيت المراد ففي ٢/٩٢١.

٤) السابق ٢/ ٩٢٢.

من الماء. فالبيت من أوله يشير إلى تلك الحمر الوحشية بضمير نون النسوة، كما نجد في (ضربن – يقدرن) فقد وحد الشاعر الإشارة لها مما يقلل من فرص اللبس وذكر شيئا من لوازمها وهي السنابك (أطراف الحوافر)، ومن ثم كان التركيز الدلالي في الشطر الثاني على عدم الحصول على القدر اليسير من الماء، وتقارب المفسر من الضمير ووحدة المعنى في البيت بمعنى عدم الدخول في تفاصيل فرعية قد تشتت القارئ وتُوقعه في اللبس، جعلت من تقدير مفسر هذا الضمير في أقل درجات اللبس.

وثمة عدد من الشواهد [١] على مدى شروح سقط الزند تدعم هذه النقطة، التي يتفاوت فيها التنبؤ باللبس علوا وانخفاضا تبعا للأسباب التي ناقشها البحث سابقا.

أما قول المعري في قصيدة أخرى (من الطويل) [٢] في البيت العاشر:

١٠- لَقَدْ زَارَنِي طَيْفُ الْخَيَالِ فَهَاجَنِي فَهَلْ زارَ هَذِي الإِبْلَ طَيْفُ خَيَالِ

فقد ذكر فيه (الإبل) الذي عاد وأشار إليه من خلال ضمير الغائب في البيت الثاني عشر؛ إذ قال:

١٢- ومَسْرَحَها في ظِلِّ أَحْوَى كَأَنَّها إذا أَظْهَرَت فيه ذَوَاتُ حِجَالِ

ولقد نص التبريزي وحده على مفسر الضمير في قوله: (مسرحها)، حيث قال: " الهاء في (مسرحها) عائدة على الإبل" [٣]، ومن قراءة الأبيات تتبين قلة

---

١) ٧٣٩/٢(خ) – ٧٩٩/٢(ت) – ٨٤٧/٢(خ) – ٨٥٣/٢(خ) – ٨٥٦/٢(خ) – ١٠١١/٣(خ) – ١٠٩٧/٣(خ) – ١٢٧٢/٣(ت) – ١٤٥٢/٤(خ) – ١٥٣٠/٤(خ) – ١٥٩٩/٤(خ) – ١٦١١/٤(خ).

٢) القصيدة الثامنة والخمسون التي مطلعها (٣/ ١١٦٢):

طِربنَ لضوءِ البارقِ المتعالي ببغدادَ وَهنًا ما لَهُنَّ ومَالي

٣) شروح سقط الزند ١١٧٥/٣.

فرص اللبس التي قد تحدث للقارئ في عود الضمير، وهو ما جعل شارحا واحدا من الشراح الثلاثة ينص على عوده، وذلك لأن المساحة بين الضمير ومفسره تتقلص إلى بيتين، كذا فإن البيت الحادي عشر يسير في ركب المعنى العام للأبيات؛ إذ يتحدث عن الإبل وما قد يكون قد اعتراها من خيال سبب لها الحنين إلى الوطن، يقول أبو العلاء في البيت الحادي عشر:

١١- لعلَّ كَرَاها قَد أَراهَا جِذابَهَا ذَوَائِبَ طَلْحٍ بِالْعَقِيقِ وَضَالِ

فهو تفصيل لما قد يكون أهاج شوق هذه العير إلى الوطن من ذوائب الطلح.

٢- تفكيك الضمائر (غير ضمير لغير مفسر)

قد يجتمع في البيت الشعري الواحد غير ضمير، لكل منها مفسر مغاير للآخر يختلف في دلالته وموقعه التركيبي، ومن ثم ترتفع فرص توقع اللبس والتنبؤ به لدى القارئ ويلجأ الشارحون إلى النص على مفسر كل ضمير حتى تنفتح مغاليق النص وتُكشف إشاراته.

وذلك نحو ما نجد في البيت التاسع من قصيدة أبي العلاء (من السريع) [١]

٩- كأنَّما الشُّهْبُ نِثَارٌ عَلَى الْـ خَضْرَاءِ مِنْهُ الفَذُّ والتَّوْءَمُ

ثم عاد فاستعمل ضميرا في البيت التالي ليشير إلى النثار؛ إذ يقول:

١٠- عُمَّتْ بِهِ الآفاقُ حتى سَمَا منها إلى الجَوِّ بِهِ سُلَّمُ

حيث كان جُل شرح التبريزي للبيت الأخير قوله: "الهاء في (به) للنثار"[٢]. ونصَّ البطليوسي كذلك على مفسر الضمير ذاته [٣]. أما الخوارزمي فقد زاد في شرحه للبيت وزاد على ذكر مفسر الضمير في (به) مفسر الضمير المتصل في

---

١) القصيدة السابعة والثلاثون التي مطلعها (٢/ ٨٤٤):

سَالِمُ أعدائك مُستَسلِمُ والعيشُ موتٌ لهم مُرْغِمُ

٢) شروح سقط الزند ٨٤٨/٢.

٣) السابق ٨٤٩/٢.

(منها)، إذ قال: "الضمير في (به) للنثار، وفي (منها) للآفاق"[1]. ولعل الشراح كانوا موفقين في ذكر مرجعي الضميرين، إذ التفتوا إلى مصدر اللبس المتوقع عند قراءة البيت؛ إذ تصدر البيت بفعل مبني للمجهول، أي أن الفاعل حذف من الجملة، وقُدم الجار والمجرور (به) على نائب الفاعل، فاتفق الشراح الثلاثة على ضرورة النصِّ على هذا الضمير في ذا التركيب، لاسيما أن المفسر في البيت السابق، هذا المفسر في حقيقة الأمر هو مشبه به في صورة مجازية مما يخلق طبقة ثانية من المعنى غير المعنى المباشر الصريح.

وانفرد الخوارزمي بالنص على مفسر الضمير في (منها) ليتأكد من وضوح المعنى، لاسيما مع وجود بعض المشتتات التي قد ينصرف لها الذهن مثل كلمة (الشهب) في البيت السابق وخاصة أن الجار والمجرور (منها) متعلق بالفعل (سما) الذي يمكن أن يتقابل في المجال الدلالي نفسه مع (الشهب).

وقد اجتمع الشراح في مثال آخر على تحديد مفسرين مختلفين لضميرين وقعا في تركيب كلمة واحدة، وهو ما نجده في قول أبي العلاء في البيت التاسع (من الطويل) [2]:

٩- بِدُوسَرَ جَاوَرْتَ الفُرَاتَ مُكَرَّمًا كأنَّك نَجْمٌ في عُلُوِّ المنازِلِ

١٠- فزينتُمَاهَا في البلادِ وزادَهَا أحَقُّكُمَا بالفَضْلِ مِنْ كُلِّ فاضِلِ

فنص الشراح الثلاثة أن قوله (زينتماها) يعني بهما الممدوح والفرات، وزاد الخوارزمي أن الضمير المنصوب في (زينتماها) و(زادها) لدوسر [3].

---

١) شروح سقط الزند ٨٤٨/٢.

٢) القصيدة التاسعة والأربعون التي مطلعها (١٠٦٧/٣):

أليس الذي قادَ الجياد مُغِذَّةً روافِلَ في ثوْبٍ من النقْع ذائلِ

٣) السابق ١٠٧٢/٣.

ولا يخفى أن توالى ضميرين في فعل واحد من الأسباب التي تُعلي من توقع اللبس، لاسيما أن الشاعر قد جمع في ضمير المثنى الأول بين عاقل (الممدوح) وغير عاقل (الفرات) وأسندهما إلى فعل الزينة في صورة مجازية مركبة. ومن جانب آخر فقد التفت الشاعر من الكلام بصيغة الغيبة عن (الفرات) في البيت التاسع إلى صيغة الخطاب في العاشر جامعا بينه وبين الممدوح. كل هذا كان من أسباب تنبؤ الشراح – لاسيما الخوارزمي – بلبس القارئ في فهم عود الضمائر في هذا البيت ولجئوا إلى النص عليه.

وقد يكون الضمائر ومفسراتها جميعا في بيت واحد، لكن ثمة ما يجعل شارح واحد ينفرد بالنص على الضمائر ومفسراتها توقعا منه للبس، ولنقرأ معا قول أبي العلاء (من البسيط) [١]:

٤٣- فالعَيْنُ يَسلمُ منها ما رَأَتْ فَنَبَت عنهُ وتَلحَقُ ما تَهوَى من الصُّوَرِ

فقال الخوارزمي: "الضمير في (عنه) لـ (ما)، وفي (رأت – ونبت – وتلحق – وتهوى) للعين"[٢]. فقد أدرك الخوارزمي أن النص على الضمير في (منها) غير ذي جدوى؛ لوضوحه تركيبا (فالضمير جاء بعد المفسر بكلمة واحدة، ولم يوجد من المشتتات ما يجعله عرضة للبس) ودلالةً؛ ومن ثم تنخفض فرص اللبس إلى حد كبير.

لكن الأمر يختلف بعد ذلك لدخول مفسر مغاير لـ (العين)، وما يميزه أنه من الأسماء المبهمة[٣]، والجملة التي تزيل إبهامها – هي الأخرى – تحوي ضميرا (رأت) مستترا يعود على العين. ثم يأتي الضمير في (عنه) ليعود على

---

١) في القصيدة الثانية التي مطلعها (١/١١٤):

يا ساهر البرقِ أَيْقِظْ راقِدَ السّمُر لعل بالجِزْعِ أَعْوانا عَلَى السَّهَرِ

٢) السابق ١/١٥١.

٣) لذاك تفصيل خاص به في مبحث تالٍ من الدراسة.

الاسم الموصول المبهم (ما)، وتعود الأفعال بعده إلى العين. هذا التوالي من الضمائر التي بها تخالُف في المفسرات العائدة عليها جعلت الخوارزمي يتنبأ باللبس فيها؛ مما دفعه إلى النص عليها وعلى مفسراتها.

وقد انفرد البطليوسي بذكر مفسرين لضميرين مختلفين لما رأى من شكل تركيبي للبيت قد يُتوقع معه الوقوع في اللبس، وذلك كما في قول أبي العلاء (من السريع): [1]

٤- رُبَّ رِمَاحٍ طَعَنَتْ فِي العِدَى وَهِيَ الرِماحُ القَصَبِيَّاتُ

٥- سَرَت لها تَرْمَحُ أبناءَها فِي الجَوِ بُلْقٌ عَرَبِيَاتُ

قال البطليوسي: "الهاء في قوله (سرت لها) تعود على (الرماح القصبيات) المتقدمة الذكر. والهاء في قوله (أبناءها) تعود على (البُلق العربيات). وفى البيت تقديم وتأخير، وتقديره: سَرَت لها في بُلق عربيات ترمح أبناءَها" [2]، فالبطليوسي – وإن اشترك معه الخوارزمي في تحديد عود ضمير الهاء على الرماح [3]– إلا أنه زاد الأمر تفصيلا وإيضاحا وانفرد بتوضيح التقديم والتأخير في البيت الشعري؛ الذي سوغ تقديم الضمير على مفسره؛ لأنه تقديم في نية التأخير. وواضح ما في البيت من ضرورة دفعت البطليوسي للنص على مفسري الضميرين، فالمفسر الأول كان في البيت السابق، والثاني تأخر عن ضميره، والبطليوسي رجل نحوي يستشعر اللبس عند الانحراف التركيبي؛ لذا بادر بتقرير مفسر الضمير وشرح التقديم والتأخير وتأويله حتى لا يدع مجالا لأدنى لبس.

---

١) في القصيدة السادسة والثلاثون التي مطلعها (٨٣٦/٢):

ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أيامُنا نفوسُنا تلك الأبياتُ

٢) السابق ٨٤٠/٢.

٣) السابق ٨٣٨/٢.

وهكذا تتعدد الأمثلة [١] التي ينص فيها الشراح على مفسرات الضمائر في هذا الباب وإن كانت الغلبة في هذه العينة للخوارزمي.

٣- مفسر الضمير في تركيب إضافي

الأصل في عود الضمير إلى تركيب إضافي أن يرجع إلى المضاف، ما لم يكن كلمة (كل/ جميع) [٢]، "فإن كان المضاف هو كلمة (كل) أو (جميع) فالغالب عودته على المضاف إليه"[٣]، ما لم تُحِل القرينة إلى المضاف إليه دون المضاف وذلك لأن المضاف إليه ليس إلا مجرد قيد في المضاف- غالبا- كما نص صاحب النحو الوافي [٤].

ومن ثم نجد كلا من التبريزي والخوارزمي من ناحية والبطليوسي من ناحية أخرى يختلفون في عود ضمير الغائب في قول أبي العلاء (من الوافر): [٥]:

١٦-كأنِّي في لِسانِ الدهر لفظٌ تَضَمّنَ منه أغراضا بِعَادَا

١٧-يُكَرِّرُني لِيَفْهَمَني رجالٌ كما كَرَّرْتَ مَعْنى مُستعادَا

فالتبريزي لم يُشر إلى الأمر إشارة مباشرة، وصاغ رأيه خلال شرحه للأبيات في عود ضمير الغائب في الفعل (يكررني)، حيث قال: "كأني في لسان الدهر لفظ تضمن الدهر منه أغراضا بعيدة، والدهر يكررني ليفهمني رجال، وهم

---

١) ٢٤٢/١ (ب-خ) - ٦٩٦/٢ (خ) -٦٩٧/٢ (خ) -٨٢٨/٢ (ت-خ) - ٨٥٥/٢ (ب-خ) - ٨١٩/٢(خ) -٨٢٣/٢(خ)-١٠٦٥/٣ (خ)

٢) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الرابعة عشرة، ٢٥٦/١، هامش٢.

٣) السابق.

٤) السابق ٢٦١/١ هامش٤.

٥) القصيدة السابعة عشرة التي مطلعها (٥٥٣/٢):

أرى العنقاء تكبر أن تُصادا فعانِد من تُطيق له عِنَادا

لا يعرفونني حق المعرفة..." [١] فقد أعاد الضمير ثمة إلى المضاف إليه (الدهر) وليس إلى المضاف (اللسان)، وهو ما صرّح به الخوارزمي مباشرة، فقال "الضمير في (يكررني) للدهر"[٢]، حيث رجّحا جانب اتساع الدلالة في عود الضمير ليكون الدهر كله – وليس العضو فقط – من يردد ويكرر.

أما البطليوسي فيأبي إلا أن يسير على أصل القاعدة، حتى وإن كان على حساب ضيق الدلالة، فأعاد الضمير إلى (اللسان)؛ لكي يحافظ على اطراد قاعدة مطابقة الضمير لمفسره. وزاد في شرحه أن (اللسان) يذكر ويؤنث في العربية، معطيا بُعدا تداوليا لتناوله لكلمة (اللسان) واستعمالها في البيئة العربية، وإن كان غير محتاج لهذه الإشارة ثمة؛ لأن الضمير المذكور مذكر واللفظ كذلك في أصله مذكر [٣] .

وفي موضع آخر توقع كل من التبريزي والخوارزمي اللبس في عود الضمير، لأن الضمير عائد على المضاف إليه، لا المضاف، كما هو الحال مع أصل القاعدة؛ لذا نصّا على العائد صراحة، وذا في قول أبي العلاء (من الطويل) [٤]:

---

١) القصيدة السابعة عشرة التي مطلعها ٥٦٣/٢.

أرى العنقاء تكبر أن تُصادا فعانِد من تُطيق له عِنَادا

٢) السابق ٥٦٤/٢.

٣) يبين من ظاهر كلام ابن منظور في شرحه لكلمة (اللسان) أن أصل الكلمة التذكير، أما استعمالها مؤنثة فهو على سبيل السعة اللغوية نتيجة الارتباط بين العضو (اللسان) ووظيفته (اللغة) فقد يستعمل الأول بمعنى الثاني؛ ومن هنا جاء استعمال اللسان تارة بالتذكير وأخرى بالتأنيث. ابن منظور، محمد بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، مادة (ل – س – ن).

٤) في القصيدة السادسة والستين التي مطلعها (١٤٨٧/٤):

تَحِيَّةُ كسْرى في السَّناءِ وتُبَّعٍ لِرَبْعِكَ لا أَرْضَى تحيةَ أَرْبُعِ

٥٨-نَعَم حبذا قَيْظُ العِراقِ وإنْ غَدَا يَبُثُّ جِمارا فـي مَقيلٍ ومَضجَعِ

٥٩-فكم حَلَّهُ مِن أَصْمَعِ القلبِ آيِسٍ يَطول ابنَ أَوْسٍ فضلُهُ وابنَ أَصْمَعِ

فقال التبريزي: "الهاء في (حلّهُ) عائدة على العراق"(١)، وقال الخوارزمي: "الضمير في (حلّهُ) للعراق (٢). وهذا الاتفاق على العود على المضاف إليه بسبب قرينة الدلالة، فالحلول والنزول لا يكون للمناخ، ولكن يكون للمكان؛ ومن ثم كان الأجدر بعود الضمير، وكان النص والتقرير له.

ومما انفرد بشرحه الخوارزمي قول أبي العلاء (من المنسرح) (٣)

لكل نفسٍ من الرَّدَى سببٌ لا يومُها بَعْدَه ولا غَدُها

حيث قال الخوارزمي: "الضمير في (يومها) و (لا غدها) للنفس"(٤). ولعل تأكيد الخوارزمي على عود الضمير؛ لأن المفسر جاء في تركيب إضافي المضاف فيه كلمة (كل)؛ ومن ثم أراد تقرير أن المراد هو (النفس) أي المضاف إليه، وليس المضاف، درأً لأي لبس قد يعتري القارئ. فمن عادة الخوارزمي (٥) توقع اللبس لدى القارئ لأدنى ملابسة أو مخالفة لقاعدة؛ ومن ثم كان وحده من نصَّ على عود الضمير في كلمتي (يومها) و (غدها).

---

١) في القصيدة السادسة والستين التي مطلعها ١٥٤٩/٤.

تَحِيَّةُ كسْرى في السَّناءِ وتُبَّعٍ لِرَبْعِكَ لا أَرْضَى تحيةَ أَرْبُعِ

٢) السابق.

٣) في القصيدة الخامسة والثلاثين التي مطلعها (٨٢٢/٢):

تُثني عليك البلادُ أنك لا تأخذ من رِفْدِها وتَزْفِدُها

٤) السابق ٨٢٨/٢. وفي هذا البيت شاهد آخر على تفكيك الضمائر الذي نوقش في النقطة السابقة، وقد نص الخوارزمي على مفسر الضمير في كلمة (بعدَه) وعوده على سبب.

٥) ومن ذلك: ٨٠٠/٢ (ب-خ) - ٨٣٤/٢ (خ) - ٩٨٨/٣ (خ)- ١٤٢١/٤ (خ)- ١٤٥٤/٤ (خ) - ١٥١٧/٤(خ).

٤- مفسر الضمير اسم مبهم [١]

المجمل الذي لا تفصيل فيه ولا استقلال، والمقصود به على وجه التحديد في البحث هو الاسم الموصول، إذ لم تقع الدراسة على مفسر لضمير اسم إشارة. والاسم الموصول في العُرف النحوي من المبهمات لأنه اسم " افتقر إلى الوصل بجملة خبرية، أو ظرف، أو جار ومجرور تامين، أو وصف صريح، وإلى عائد، أو خلفه"[٢]، ورغم هذا تعد الأسماء الموصولة من المعارف لعدد من الأسباب التي لخصها الأستاذ عباس حسن تكمن في امتناع دخول علامة النكرة عليها؛ وهي (رب)، وأنها توصف بالمعارف، وتقع أيضا وصفا للمعارف [٣]. ومما ورد من هذا في أبيات سقط الزند قول أبي العلاء (من البسيط): [٤]

٢١ كأنَّما القُرُّ مِنهمْ فهو مُسْتَلبٌ ما الصيفُ كاسِيهِ أشْجَارًا من الورقِ

يقول الخوارزمي: "الضمير في (كاسيه) ينصرف إلى (ما)" [٥]، فـ (ما) اسم اسم موصول لغير العاقل كما يتحقق من السياق، والمقصود به أوراق الأشجار التي تكسو الأشجار صيفا، فكأن التركيب: (الصيف كاسٍ أشجارًا ورقا)، لكن الشاعر عبر عن الورق بالمبهم أولا – تشويقا وتصويرا – ثم أبانه في ذيل البيت؛ لذا كان هذا الضمير في مقدمة شرح الخوارزمي للبيت وبيان عوده ومفسره من

---

١) أشار سيبويه أن الأسماء المبهمة هي أسماء الإشارة، وهذا واضح من تمثيله في ٢/ ٥، وأضاف إليها الضمائر في موضعين آخرين من كتابه: ٢/٧٧-٧٨، ٣/ ٤١١-٤١٢.

٢) الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (ت٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. ١/ ١٤٩.

٣) النحو الوافي. ١/٣٤١، هامش ٣.

٤) في القصيدة السادسة والعشرين التي مطلعها (٢/٦٧٣):

أُرْقُدْ هَنِيئا فإني دائمُ الأَرَقِ ∴ ولا تَشُقْنِي وغَيْري سَالِيا فَشُقِ

٥) السابق، ٢/٦٨٣.

أولوياته لدرء اللبس، ثم كان بيان الوظائف التركيبة لكلمات البيت مهمته الثانية في هذا الشأن.

أما التبريزي فقد لفت كذلك إلى ضمير مفسره اسم موصول في قول أبي العلاء (من الكامل)[١]:

٢- يَـــابْنَ الـــذي بِلِســـانِهِ وبَيَانِـــهِ هُـــدِيَ الأنـــامُ ونُـــزّلَ التَّنْزِيـــلُ

حيث قال: " كان هذا الممدوح من العلويين. والهاء في قوله (بلسانه وبيانه) عائدة إلى (الذي) والمراد به النبي – صلى الله عليه وسلم"[٢]. إن الخطاب موجه للممدوح من بداية القصيدة بضمير الخطاب، ثم نسب الشاعر هذا الممدوح إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ولم يُصرح بذا، وإنما استعمل التلميح واعتمد على الاسم الموصول المبهم (الذي)، وقدم وأخر في التركيب، فقدم الجار والمجرور المتعلق بجملة الصلة الفعلية (هُدي – نُزل) واتصل بالاسم المجرور المقدم ضمير غيبة يعود على الاسم المبهم (الذي) غير المنجلي المقصود منه بنهاية الشطر الأول؛ لذا قرر التبريزي أن هذا البيت وتركيبه قد يُوقع القارئ في لبس مما يستلزم بيان مفسر الضمير. وقد سَكت كل من البطليوسي والخوارزمي عن شرح هذا البيت.

وهكذا تتعدد الشواهد [٣] التي يُحال فيها الضمير لاسم موصول وينص أحد الشراح إليه – غالبا يكون الخوارزمي – توقعا للبسٍ قد يقع، ووهمٍ قد يحدث.

---

١) في القصيدة الثامنة والثلاثين التي مطلعها (٢/ ٨٦٧):

لَيْتَ التَّحَمُّلَ عن ذَرَاكَ حُلُولُ ∴ والسيرَ عَن حلبٍ إليك رحيلُ

٢) السابق ٢/ ٨٦٨.

٣) من تلك الشواهد: ٨٦٣/٢ (خ) – ٨٧٥/٢ (خ). ويمكن إدخال المفسر حين يكون ضميرا –اتباعا لرأي سيبويه –لاسيما حين يكون ضميرَ خطابٍ مفهوما من الأبيات في هذا الباب كما نجد في: ١٠٥٩/٣(خ)– ١٠٨١/٣ (خ).

٥- توافق الضمائر (ضمائر متعددة ومفسر واحد)

فقد تتوالى ضمائر مختلفة في البيت الواحد أو في الجملة الواحدة، وهذه الضمائر تعود إلى مفسر واحد سابق ذكره في الأبيات، وهذا النوع في عُرف السابقين [١] من أنواع سلاسة النظم واتساقه. وقد رأى الشراح أن مع هذا التوالي قد يوجد بعض الغموض واللبس في فهم الشفرة اللغوية التي ينتجها الشاعر؛ ومن ثم عمدوا إلى فك رموز هذه الشفرة بالنص على ما تعود عليه من مفسر حتى يتضح مقصود الكلام.

وما يؤيد الفرض السابق اتفاق التبريزي والخوارزمي على الإشارة إلى مفسر الضمير في قول أبي العلاء (من الطويل) [٢]:

٥٢ سلامٌ هُوَ الإسلامُ زار بلادَكم فَفَاضَ على السّنِيِّ والمُتَشَيِّعِ

٥٣ كَشَمسِ الضُّحَى أُولاهُ في النورِ عندَكُم وأُخراهُ نارٌ في فُؤادي وأَضْلُعي

فقال التبريزي: "الهاء في (أولاه) و (أخراه) عائدة على السلام" [٣]. وأردف الخوارزمي: "الضمير في (أولاه) وأخراه) للسلام" [٤]، وكان جل شرحهما للبيت قائما على تفسير عود الضمير، مما يدل على أن تلك النقطة هي النقطة الوحيدة التي تُعد مصدرا متوقعا للبس في البيت الخامس والثلاثين.

والحق أن من أسباب توقع اللبس في مفسر الضمير إمكانية انصراف الذهن إلى الإسلام – مفسرا للضمير – بديلا عن (سلام)، لاسيما أن سياق الشطر الأول للبيت الثالث والخمسين يدور حول الوصف الإيجابي المنير

١) انظر محمد القاضي، تفكيك الضمائر، ص ٣٧٤ وما بعدها.

٢) في القصيدة السادسة والستين، (١٤٨٧/٤)، وقد ذُكر مطلعها سابقا.

٣) السابق ١٤٥٤/٤.

٤) السابق.

للسلام، الذي قد يختلط بالإسلام كذلك الذي طالما وُصف بالشمس في تأثير رسالته على العالمين.

ومن الشواهد كذلك التي نص الخوارزمي على مفسر ضمائرها قول أبي العلاء (من الكامل):[١]

١٤ وبعيدةِ الأطرافِ رُعْنَ بِماجِدٍ يَردينَ فَوْقَ أَساوِدٍ لم تَطعَمِ

حيث قال: "رُعن: فعل مبني للفاعل، والضمير فيه للخيول. عنى بـ (ماجد) الممدوح. والضمير في (يَردين) للخيول". [٢]

ومفسر الضميرين (الخيول) مذكور في البيت السادس، حيث يقول أبي العلاء:

٦- المُتَّقِي بالخيلِ كلَّ عظيمةٍ والمُستَبيحِ بِهِنّ كلّ عَرَمْرَمِ

فهذا مما جعل نسبة توقع اللبس في فهم مفسر الضمير تعلو، ومن ناحية أخرى الفعل (رُعن) الذي يُظن أنه مبني للمفعول؛ ومن ثم يُخطَأ في فَهم التركيب، في حين أن الفعل (راع) حين يُسند إلى نون النسوة يُضم أوله [٣]؛ ولذا آثر الخوارزمي النص على مفسر الضميرين تخلصًا من كل فرصة للبس في عودهما. وثمة شواهد [٤] أخرى في سقط الزند تدور في نفس النسق تصدى لها الخوارزمي كذلك.

---

١) القصيدة السابعة التي مطلعها (٣٢٧/١):

أَدْنى الفوارسِ مَن يُغِير لِمَغنَمٍ ∴ فاجْعَلْ مُغارَكَ للمكارِمِ تُكرَمِ

٢) السابق ٣٣٧/١.

٣) وكذا حين إسناده إلى تاء الفاعل فنقول: (رُعته). الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، الهيئة العامة المصرية للكتاب- سلسلة الذخائر إصدار مايو ٢٠٠٣، مادة (ر-و-ع).

٤) ٣٥٨/١(خ) – ٩٢٣/٢(خ) – ١٠٣١/٣(خ).

٦- ذكر لازم من لوازم المفسر

إن توقع الشراح للبس ثمة قائمٌ على أن المتكلم- وفي حالتنا هذه الشاعر – قد ذكر لازما من لوازم المفسر، لا المفسر ذاته؛ مما أضفى على المعنى إيهاما استلزم – من وجهة نظر الشراح – ضرورة النصِّ على مفسر الضمير حتى لا يعود أي مجالٍ لتعمية أو إيهام. وقد زاد عدد الشواهد في هذه النقطة التي تناولها غير شارح؛ اتفاقا مضمنا منهم على علو فرص اللبس هاهنا، وحتمية التدخل بالشرح والبيان لهدم أية فرصة لنا.

وذا كما نجد في قول أبي العلاء [١]:

٩- كأنَّما الشُّهبُ نِثَارٌ على الـ خَضْرَاءِ مِنْهُ الفَذُّ والتَّوْءَمُ

١٠- عُمّتْ بِهِ الآفاقُ حتى سَمَا مِنْهَا إلى الجَوِّ بِهِ سُلَّمُ

١١- كالدُّرِ بَثَّتْهُ أيادٍ بِهَا فهو شَتِيتُ الشَّمْلِ لا يُنظَمُ

١٢- أو نَزَلَتْ تَنْهَبُ فِي خُفْيَةٍ تَخْتَارُ ما تَفْعَلُ أو تُلْهَمُ

الضمير الأول الذي أُشير إليه هو (بها) في البيت الحادي عشر، وقد أشار التبريزي أن "الهاء في (بها) عائدة إلى السماء"[٢]، في حين أننا لو بحثنا عن لفظ السماء في الأبيات لعدمنا، وهو ما دفع محققو شروح سقط الزند إلى الإشارة في الهامش [٣] أن التبريزي يريد (الخضراء) التي في البيت التاسع، لكنه عبر بالمعنى. وهو الأمر الذي أكده البطليوسي الذي نص أن الضمير في (بها) يعود إلى الخضراء [٤].

---

١) في القصيدة السابعة والثلاثين، وقد سبق الإشارة إلى مطلعها ٨٤٤/٢.

٢) ٨٤٩/٢.

٣) السابق، هامش (١).

٤) السابق.

فالتبريزي والبطليوسي كلاهما تنبها إلى مفسر الضمير، لكن كل منهما عبر عن المفسر – إزالةً لإبهام الضمير – بطريق مباينة، فالتبريزي قفز مباشرة إلى المعنى المقصود من خلال الصفة المذكورة مساعدا القارئ بشدة على الوصول لمعنى المعنى في الصورة التي رسمها الشاعر. أما البطليوسي فوقف موقف المشير إلى الكلمة المفسرة للضمير، تاركا للقارئ مهمة الوصول إلى المعنى المراد المستلزم من هذه الصفة (الخضراء).

وفي الأبيات السابقة كذلك ثمة اتفاق بين الشراح الثلاثة على النص على الضمير المستتر في الفعل (نزلت)؛ إذ الثلاثة أرجعوا الضمير إلى المفسر ذاته، باختلاف اللفظ، فالتبريزي استعمل لفظ (السماء) مفسرا للضمير المذكور، في حين أن البطليوسي والخوارزمي أشارا إلى المفسر بلفظ (الخضراء) [١]؛ تحقيقا للغاية السابق شرحها، وما يُظن أنه دفع ثلاثتهم إلى النص إلى مفسر ذاك الضمير أن دلالة الفعل نفسه (نزلت) ليست من المجال الدلالي للسماء في صورة فريدة رسمها أبي العلاء؛ مما عظّم من فرص اللبس في هذا الضمير (نزلت) من الضمير السابق.

واللافت اتفاق الشراح الثلاثة كذلك على النص على مفسر لضمير يعود على اللفظ نفسه (الخضراء)، وقد ورد الضمير في البيت السادس عشر في القصيدة ذاتها [٢]!

---

١) في القصيدة السابعة والثلاثين، وقد سبق الإشارة إلى مطلعها ٢/٨٤٤.

٢) ٢/٨٥١– ٨٥٢، الضمير في قول أبي العلاء:

كأنها من حُسنها رَوضَةٌ ∴ يضحك فيها الآسُ والخُرّمُ

والضمير المعْنيّ هو المتصل بـ (كأن).

وقد أشار الثلاثة كذلك – بطرق متباينة – إلى مفسر الضمير، ذاك المفسر الذي لم يذكر صراحة، ولكن كُنِيَ عنه، وذا في قول أبي العلاء (من الطويل): [1]

٤٦- كأنَّ الأَقَبَّ الأَخْدَرِيّ، بِأَنَّهُ سَمِيٌّ لَهُ، في آلِ أَعْوَجَ مُدَّعِي

٤٧- إذا سَحَلَت في القَفرِ كان سَحِيلُهُ صليلا يُرِيقُ العِزَّ من كُلِّ أخْدَعِ

فلم يشر التبريزي والبطليوسي مباشرة إلى عود الضمير، ولكن أباناه من خلال الشرح؛ حيث قال أولهما: "أي إذا سحلت حميرُ الوحش في البر"[2]، وقال البطليوسي: "إذا سحلت الأعيار ..."[3].

أما الخوارزمي فقد أشار مباشرة إلى مفسر الضمير فقال: "الضمير في (سحلت) لحمر الوحش"[4].

واللافت أن حمر الوحش أو الأعيار لم تذكر بلفظها في البيت السابق ولا غيره من الأبيات، وما ذكر هو لفظ (الأقب) الذي يعني الضامر من الخي [5] – بلفظ التبريزي – والمراد منه ثمة حمار الوحش باعتراف الشراح الثلاثة، وبسبب هذه الكناية لجأ الشراح إلى تقرير المفسر صراحة واستخدام اللفظ الدال على المعنى المراد، لا اللفظ المستخدم في الأبيات. كما تراوحوا في الشاهد السابق.

---

١) في القصيدة السادسة والستين (١٤٨٧/٤) التي ذُكر مطلعها سابقا.

٢) السابق ١٥٤٢/٤.

٣) السابق.

٤) السابق ١٥٤٣/٤.

٥) هذا ما ذكره الشراح في سقط الزند، وقد ورد في القاموس المحيط أن (القَبَّ): الفحل من الناس والإبل، إلى جانب معاني أخرى كضمور البطن ودقة الخصر. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، مادة (ق-ب-ب).

وقد انفرد التبريزي [١] والخوارزمي [٢] بتقرير مفسرات الضمائر في مثل هذه الشواهد، كما اتفقوا سابقا.

٧- الاختلاف في مفسر الضمير.

قد يُؤَول المفسر بغير كلمة، والسبب في هذا تعدد الاحتمالات الدلالية التي يقبلها التركيب، أو اختلاف وجهات نظر الشراح في التعامل مع النص بما فيه الضمير ومفسره، لذا لا نعدم أن نجد شارحا [٣] واحدا يقدم غير وجهٍ لمفسر الضمير، ليقدم احتمالات متعددة للمعنى المراد، وقد نجد شارحين [٤] أو ثلاثة الشراح يقدم كل منهم تحليلا مغايرا للضمير ومفسره.

ولنحلل ما اشترك غير شارح في محاولة بيانه، ونلتمسه في قول أبي العلاء (من السريع): [٥]

٢١- ثُـمَّ مَضَـى يُثْنِـي عَلَـى سَـيِّدٍ كاللَّيْـــثِ إلَّا أنَّـــهُ أحْـــزَمُ

فقد ذكر التبريزي: "في (مضى) ضمير عائد إلى (الفجر). ويجوز أن يكون عائدا إلى (الليل)، وهو أحسن"[٦]. فقد فاضل التبريزي ثمة بين مفسرين كليهما ورد في الأبيات السابقة، إلا أن أحدهما أقرب من الآخر، وهو الفجر، حيث ذُكر الفجر في البيت السابق للبيت المذكور.

٢٠- حَتَّـى بَـدَا الفَجْـرُ بِـهِ حُمْـرَةٌ كَصَـــارِمٍ غَيَّـــرَ مِنْـــهُ الـــدَّمُ

---

١) ١٣٣٧/٣ (ت).

٢) ٩١٥/٢(خ) – ١٤٥٨/٤(خ).

٣) كما نجد في ٢٣٢/١ (ب)، و١٠٨٨/٣ (خ).

٤) ١١٩/١ (ت-خ) – ٦٠٣/٢ (ت- خ).

٥) في القصيدة السابعة والثلاثين ٨٤٤/٢، وقد مضى ذكر مطلعها سابقا.

٦) شروح سقط الزند ٢/ ٨٥٤.

والآخر هو (الليل) المذكور في البيت السابع عشر:

١٧- لـم يَـزَلِ اللَّيْـلُ مُقِيمًـا يَـرَى مَـــا لَا رَأَت عَـــادٌ ولا جُـــرْهُمُ

ويبدو أن التبريزي في الترجيح الأول يضع نُصب عينيه في المقام الأول القواعد النحوية التي تحكم بعود الضمير لأقرب مفسر، لاسيما مع اتفاقهما في درجة التعريف [١]. أما الترجيح الثاني فيؤيده ما أُردف من وصف في هذا البيت، ومن تلك الأوصاف (اللون الأسحم) [٢] الدال على الظلام والحلوك؛ مما يناسب الليل وليس الفجر. وهو الأمر الذي أيده الخوارزمي؛ إذ صرح أن "الضمير في (مضى) لليل". [٣]

ونجد في موضع آخر من الشروح، وعلى وجه التحديد في القصيدة الخامسة والستين (من الكامل): [٤]

٨- وَلَـدَيَّ نَـارٌ لَيْـتَ قَلْبِـي مِثْلُهـا فَيَكُـونَ فاقِـدَ وَقْـدَةٍ وَسَـخَائِمِ

٩- عَبِثَتْ بِثَوْبِي والبِسَاطِ وغَادَرَت فِـي نُمْرُقِـي أَثَـرًا كَوَسْـمِ الواسِـمِ

إذ قال التبريزي: "يعني أن النار قد أحرقت ثيابه وبساطه ونمرقه"[٥] في إشارة غير مباشرة منه إلى عود الضمير المستتر في الفعل (عبثت) على (نار)

---

١) حيث تقرر القاعدة العود لأقوى المعارف. النحو الوافي ٢٦٢/١.

٢) إذ قال أبو العلاء (٨٥٤/٢):

٢٢- مُضمخا يَنظرُ في عِطفِهِ ∴ كأن مِسكًا لونُهُ الأَسحَمُ

٣) السابق ٨٥٥/٢.

٤) التي مطلعها (١٤٧٦/٤):

أَمُعَاتِبِي في الهَجْرِ إن جارَيْتَنِي ∴ طَلَقَ الجِدَالِ وُجِدْتَ عَيْنَ الظالِمِ

٥) السابق ١٤٨٠/٤.

المذكورة في البيت السابق، وهي إشارة استحالت في لغة البطليوسي إلى تقرير مباشر، إذ قال: "الضمير في (عبثت) يرجع إلى (النار)"[١].

ورغم اتفاق التبريزي والبطليوسي على مفسر هذا الضمير، فإن الخوارزمي قد أوّل مفسره بكلمة (سخائم) [٢]. فالخوارزمي بهذا التأويل قد تابع الصورة التي بدأها أبو العلاء في البيت الثامن الذي قارن فيه بين النار الحسية ونار قلبه وشجونه، وكأن نار القلب من قوتها قد أحدثت الأثر نفسه الذي تحدثه النار الحقيقية.

أما تأويل التبريزي والبطليوسي لمفسر الضمير ففيه إدراك لامتداد البيت التاسع، لاسيما شطره الثاني الذي يؤكد فيه إحداث الأثر في النمارق، ليس هذا فحسب، بل إن هذا الأثر يشبه في ثباته ودوامه أثر الوشم.

إن الفرق بين التأويلَين فرق في إدراك أبعاد الصورة وحدودها التركيبية، فالخوارزمي يراها تمتد وتتطاول، والتبريزي والبطليوسي من جهة أخرى يؤكدا انحسارها في بيت واحد فحسب.

٨- مفسر الضمير لم يذكر صراحة

من المعروف في كتب النحاة عند الكلام على الضمير ومفسره أنه من الجائز حذف المفسر إذا كان مفهوما من السياق، ويمكن استدلال متلقي الكلام عليه، لكنه لازال – مع ذلك – موضع إشكال في التراكيب، لاسيما في الأساليب الفنية مثل الشعر، يحتاج إلى جلاء وفضل بيان؛ ومن ثم سعى الشراح إلى تقرير مفسر الضمير المحذوف في شروحهم.

---

١) التي مطلعها (١٤٧٦/٤):

أَمُعَاتِبِي في الهَجْرِ إن جارَيْتَنِي ∴ طَلَقَ الجِدَالِ وُجِدْتَ عَيْنَ الظالِمِ.

٢) السابق.

وذا نحو ما نجد في قول أبي العلاء (من الرجز): [1]

١٤- بـاللهِ يـا دَهْـرُ أَذِقْ غُرَابَهـا مَوْتًـا مِـنَ الصُّـبْحِ بِبَـازٍ كُـرَّزِ

حيث يرى البطليوسي أن الهاء في قوله (غرابها) "عائدة إلى البلدة التي ذكرها قبل هذا"[2]، فيشير الشارح أن مفسر الهاء مذكور سابقا في الأبيات وهو ثمة في البيت الرابع، حيث يقول أبو العلاء:

٤- فـي بلـدةٍ نَهَارُهَـا لَيْـلٌ سِـوَى كَوَاكِـبٍ إِلَـى النَّهَـارِ تَعْتَـزِي

أما الخوارزمي فيرى أن "الضمير في (غرابها) للدجى. استعار الغراب لسواد الدجى، كما استُعير للشباب والشيب"[3]، وعلى هذا الأساس فالمفسر محذوف مفهوم من سياق الصورة التي أنشأها الشاعر في البيت ومن استعارته لون الغراب لليل!

ومن ثم فإن البطليوسي ينظر للجوانب التركيبية ويضع نصب عينيه صحة التركيب واستقامته، أما الخوارزمي فأديب ينظر إلى الصورة ومجازها، وأحكامه تصدر عن نزعته الأدبية وانتصاره للصورة الفنية.

أيضا مما ورد في هذا الباب قول أبي العلاء (من الوافر): [4]

٢٣- أَحَبَّـكَ فـي ضَـمَائِرِهِ وَنَـادَى لِيُعلِنُهـا وَقَـدْ فَـاتَ العِـلانُ

فقال الخوارزمي: "الضمير المنصوب في (ليعلنها) للمحبة، وإن لم تُذكر صريحا"[5]، فقد ذكر أبو العلاء المعنى في صدر البيت في صيغة فعلية

---

١) في القصيدة الثالثة عشرة التي مطلعها (٤١٤/١):

أَهَاجَكَ البرقُ بِذَاتِ الأَمْعَزِ ∴ بَيْنَ الصَّرَاةِ وَالفُرَاتِ يَجْتَزِي

٢) السابق ٤٢٣/١.

٣) السابق ٤٢٤/١.

٤) في القصيدة الثالثة التي مطلعها (١٧٢/١):

مَعَانٌ من أحبتنا مَعَانُ ∴ تُجيبُ الصاهلاتُ به القيانُ

٥) السابق ١٨٩/٢.

(أحبك)، ثم استعمل ضميرا يعود على الاسم غير المذكور (المحبة)، وذا نحو ما جاء في الذكر الحكيم. [١] وكما انفرد الخوارزمي [٢] بالنص المباشر لمثل تلك المواضع نجد إسهاما للبطليوسي كذلك، وذا في قول أبي العلاء في مطلع قصيدته الأربعين: [٣]

١- لعلّ نواهَا أن تَريعَ شَطُونُها وأن تَتجلّى عن شُموسٍ دُجُونُها

إذ قال: "والضمير في قوله (لعل نواها) يعود على امرأة لم يتقدم لها ذكر، اكتفاء بدليل الخطاب"[٤]، وقد استعمل الشاعر الضمير في مطلع قصيدته بدون سابق تفسير أو إشارة، لكن السياق الثقافي والعُرف الأدبي للقصيدة العربية تشي أن الضمير يعود على محبوبته، لاسيما أن الأمر تعلق بمعاني الفراق واللقاء، وتأكد بالكناية المستخدمة (شموس) للدلالة على الجميلات.

٩- مفسر الضمير كلمة مشتركة

في هذه النقطة يستخدم الشاعر كلمة محددة، وهذه الكلمة من الكلمات التي تحمل غير دلالة، ثم يستعمل ضميرا يعود على معنى محدد من المعاني التي تحملها تلك الكلمة؛ ومن ثم يكون من اللازم على الشراح – دفعا لأي توهم في الفَهم – أن يقرروا المقصد من الضمير على وجه التحديد.

---

١) كما جاء في قوله تعالى: " **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** " (المائدة: ٨). إذ الضمير المنفصل (هو) يعود على مفسر محذوف تقديره (العدل)، مفهوم من الفعل المذكور في الآية الكريمة.

٢) نحو ما جاء في: ٥٧٣/٢ (خ) – ٦٩٧/٢ (خ).

٣) ٨٨٩/٢.

٤) السابق، ٢/ ٨٩٠.

ومن ذا ما نجده في قول أبي العلاء (من الطويل): [1]

١٩- وَحِيدًا بِثَغْرِ المُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ بِفِيهِ مُبَقّى مِن نَوَاجِذِ أَدْرَدِ

إذ قال التبريزي: "(بفيه) راجعة إلى الثغر"[2]، وهو ما أكده الخوارزمي. والثغر ثمة تستعمل بمعنى الموضع من البلدان، ولكن لا يخفى إشارة أبي العلاء في الشطر الثاني للدلالة الثانية التي تحملها كلمة (الثغر) التي تعنى الفم، بدليل ذكر النواجذ والأدرد. وحتى لا يختلط على القارئ المعنى المراد قدم البطليوسي المعنى بلفظ آخر محاولة لتبسيطه؛ إذ قال: "كأنه يقول: هذا الحصن منفردا في ثغر المسلمين، قد أُخذ جميع ما كان حوله من الحصون، شبيه بسن مفردة بقيت في فم رجل أدرد؛ لأن الثغر يشبه الفم"[3].

ومما جاء في هذا الباب كذلك قول أبي العلاء في القصيدة السادسة عشرة (من الطويل): [4]

٢٩- ولَيْلانِ حَالٍ بالكواكبِ جَوْزُهُ وآخَرُ مِنْ حَلْيِ الكواكبِ عاطِلُ

٣٠- كأنَّ دُجَاهُ الهَجْرُ والصُّبْحُ مَوْعِدٌ بِوصلٍ وضَوءُ الفجرِ حِبٌّ مماطِلُ

٣١- قَطَعْتُ بِهِ بَحْرا يَعُبُّ عُبَابُهُ ولَيس لَه إلا التَّبَلُّجَ ساحِلُ

إذ أشار التبريزي إلى عائد الضمير (به) في البيت الحادي والثلاثين فقال: "قوله (قطعت) أي: بالليل المظلم الذي لا حَلي عليه، وهو الفرس"[5]. فقد أبان التبريزي بعبارة واضحة جلية أن الضمير يعود إلى الفرس، بعدما وسمه أبو العلاء بالليل تشبيها له في سواده، ولكي لا يختلط على القارئ أي ليل أراد

---

١) في القصيدة الثامنة التي مطلعها (٣٥٠/١):

إليكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُؤدِدِ فَأَبْلِ الليالي والأنامَ وجددِ

٢) السابق ٣٦٢/١.

٣) السابق ٣٦٣/١.

٤) التي مطلعها (٥١٩/٢):

ألا في سَبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ ∴ عَفَافٌ وإقدام وحَزْمٌ ونَائِلُ

٥) السابق ٥٤٣/٢.

الشاعر، أردف التبريزي شرحه بكلمة (الفرس) مباشرة؛ مما هدم أي فرصة للإيهام واللبس.

وبمقارنة عبارة الخوارزمي بالتبريزي فإننا سنجد أن عبارة الخوارزمي سببت لبسًا واختلاطا للقارئ؛ إذ قال: "الضمير في (به) ينصرف إلى ما ينصرف إليه الضمير في (دجاه) وهو الليل العاطل من الكواكب" [١]. إن الخوارزمي وحد المفسر للضمير في (به) و (دجاه) التي جاءت في البيت الثلاثين، والمُدقق سيرى اختلاف المفسر فيهما، فالضمير في (به) يعود على الفرس، والضمير في (دجاه) يعود على الليل الحقيقي؛ ومن ثم حدث خلط بين مفسرَين مختلفين، ثم أردف بقوله (الليل العاطل من الكواكب) مستخدما إبهام أبي العلاء بديلا عن كلمة (الفرس) مبتعدا عن إيضاح الشارح وبيانه.

وقد ورد للتبريزي والبطليوسي مجتمعين شاهدا [٢]، وللتبريزي منفردا آخر [٣] في هذا الباب

الخلاصة

وبعد، فإن مراجعة القواعد التركيبية، والمقولات النحوية على المتون اللغوية لهو – حقا – الفيصل في التحقق من صحة هذه المقولات وتلك القواعد. ومن جانب آخر فإن النظر لجهود القدماء في مجال الشروح اللغوية بنظرة تحاول استشراف ما خلف كلماتهم للوصول لآلية فكرهم في شأن هذه اللغة – لهو العمل الجلل في مجال البحث اللغوي، الذي يراد له الخروج من دائرة التقليد والانتحاء إلى رحاب الإبداع والتجديد.

وقد حاول البحث أن يتتبع استعمال الضمير في ديوان سقط الزند، ويرصد علاقته بمفسره، ويحلل توقعات الشراح لمستوى اللبس الذي يمكن أن يقابله القارئ

---

١) التي مطلعها (٥١٩/٢):

ألا في سَبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ ∴ عَفَافٌ وإقدام وحَزْمٌ ونَائِلُ

٢) ٢٠٩/١ (ت– ب).

٣) ١٤٤٥/٤(ت).

عند التعرض لهما، ثم يستنبط مجموعة الأسباب التي على أساسها نصّ الشراح على مفسر الضمير؛ اتقاءً للبس.

ومن النتائج التي توصل لها البحث ما يلي:

١- الأسباب التي ناقشها البحث كانت – فعلا – سببا في تعقد التركيب اللغوي بشكل ما؛ مما كان لزاما على الشراح التدخل بشرح مفسر الضمير.

٢- ظاهرة تفكيك الضمائر في النص اللغوي ليس مما يخل بالنظم، أو يعمل على اضطراب تركيبه؛ بدليل انتشاره في النصوص الأدبية والفنية، وقبوله من مستعملي اللغة قديما وحديثا، لكن الأمر قد يسبب بعض الغموض أو الإيهام في التركيب؛ مما يستدعي الشرح.

٣- ظاهرة اتساق الضمائر – كذلك – ليست علامة من علامات وضوح الرسالة اللغوية، وظهور دلالتها، فالحاكم ليس في الضمير وحده، لكن في المفسر كذلك، الذي إذا تباعد عن الضمير في الجملة ربما توهم القارئ وأخطأ في تقدير المفسر.

٤- يظهر من تقدير الخوارزمي للمفسرات خلفيته الأدبية، وانتماؤه إلى رجالات الأدب والفن، في حين أن تقدير البطليوسي لمفسرات الضمائر تؤكد أنه رجل قواعد، ينظر في المقام الأول لاستقامة التركيب، ويرجح ما يقيم القاعدة ويطردها.

٥- ليس بيان الشارح دائما من سبل الإيضاح والتيسير، فقد وجد البحث أن في بعض الأحيان يحيد الشارح عن طريق الوضوح، فيساعد – بدوره- على اللبس لدى القارئ! وذا عن طريق العبارة الغامضة غير المحددة (التي تستعمل كلمات البيت الشعري نفسه دون تغيير)، أو أن يكون التأويل نفسه غير موفق أو مراعيا جانبا دون آخر (مثل مراعاة معيار القواعد دون الدلالة أو العكس).

ثبت المصادر والمراجع

(١) الكتب

- الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (ت٩٠٥هـ)

١- شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- أوريكيوني، كاترين كيربرات.

٢-المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – ٢٠٠٨م.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ).

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ).

٤- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

- الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد (ت ٨٨٩هـ).

٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٤٢٣هـ- ٢٠٠٤م، ٢٨٤/١.

- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (ت ٦٤٦هـ).

٦- أمالي ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر صالح سليمان، دار عمار – الأردن ودار الجبل – بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

- حسن، عباس (عباس حسن).

٧- النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الرابعة عشرة، ٢٥٦/١.

- أبـو حيـان الأندلسـي، محمـد بـن يوسـف بـن علـي بـن يوسـف بـن حيـان (ت٧٤٥هـ).
٨- البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٢٨هـ).
٩- أساس البلاغة، الهيئة العامة المصرية للكتاب- سلسلة الذخائر إصدار مايو ٢٠٠٣م.
١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ).
١١- تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية- ١٩٧٩م.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ).
١٢- شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن – علي سيد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت ٥٤٢هـ).
١٣- تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩١م
- شهاب الدين، شهاب الدين الأندلسي، أحمد بن محمد بن محمد البجائي (ت ٨٦٠هـ).
١٤- الحدود في علم النحو، تحقيق نجاة حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، العدد ١١٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

- صبره، محمد حسنين (محمد حسنين صبره).
١٥- مرجع الضمير في القرآن الكريم – مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب، دار غريب – القاهرة، الطبعة الثانية – ٢٠٠١م.
- ابن عرفة، محمد بن محمد التونسي (ت ٨٠٣هـ).
١٦- تفسير ابن عرفة، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ)
١٧-الصناعتان، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.
- عبد العظيم، أحمد (أحمد عبد العظيم).
١٨- القاعدة النحوية – دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت٤٤٩هـ).
١٩- شروح سقط الزند، تحقيق: مصطفى السقا – عبد الرحيم محمود – عبد السلام هارون – إبراهيم الإبياري – حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).
٢٠- القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م، مادة (ق-ب-ب).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ).
٢١- التفسير القيم، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤١٠هـ.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ).

٢٢- شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

- ابن منظور، محمد بن منظور (ت ٧١١هـ).

٢٣- دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٢) الدوريات

- حسان، تمام (د. تمام حسان).

٢٤- أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية، مجلة كلية دار العلوم، ع ١، ١٩٦٩.

- ري- بوف، جوزف (جوزف ري- بوف).

٢٥- الميتالغة – مقدمات ومعطيات أولية، ترجمة ونشر مركز الإنماء القومي – لبنان، مجلة العرب والفكر العالمي، ع ٨، ١٩٨٩م.

- صادق، محمد مرتضى (محمد مرتضى صادق).

٢٦- اللبس المتعمد في الاستعمال العربي أنماطه وأغراضه، مجلة كلية الآداب، مج ٨٣، ج ١٤ (٢٠٢٣ م).

- عبد المقصود، محمد عزيز (محمد عزيز عبد المقصود).

٢٧- دراسات نحوية لأنماط الضمير (إيا) في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد ٢٥- ٢٠٠٨م.

- عبد الله، إبراهيم محمد (إبراهيم محمد عبد الله).

٢٨- القاعدة النحوية في ضوء تقييدها بأمن اللبس أو خشية الوقوع فيه، التراث العربي، مج ٢٦، ع ١٠١، ٢٠٠٦.

- عطا المنان، عمر محمد حمودة (عمر محمد حمودة عطا المنان).

٢٩- مرجع الضمير واتصاله وانفصاله في العربية – دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤، عدد ١٠ (٢٠٢٠).

– القاضي، محمد محمود (محمد محمود القاضي).
٣٠– تفكيك الضمائر – دراسة في المصطلح والقضية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ٣٩، ج١، (٢٠٢٠م).